جمهورية العراق
ديوان الوقف الشيعي

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالأبحاث والدراسات الإنسانية

تصدر عن
العتبة العباسية المقدسة
مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات
مجازة من
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
معتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة الثالثة. المجلد الثالث. العدد الثاني عشر
صفر ١٤٣٦هـ كانون الأول ٢٠١٤م

المُصْطَلحُ الفلسَفيْ
وإعادَةُ بنَاءِ اللغَةِ فيْ الفلسَفَةِ التَحْليْليَّةِ المُعَاصِرَةْ
لوُدْفِ فنغَنشْتَايْنْ أنمُوذَجاً

Philosophical Discourse and the Language Rehabilitation in the Contemporary Analytic Philosophy

م.د. حُسَين حَمزَة شَهيْد العامْريْ

جامعة الكوفة

كلية الآداب / قسم الفلسفة

Lecturer. Dr. Hussein H. AL-Aamiri

Department of Philosophy

College of Arts

University of Kofa

ملخص البحث

واحدة من المشاكل التي يواجهها الباحثون في مختلف مجالات العلوم هي مشكلة المصطلح ودلالاته، فكل علم من العلوم وحتى في الأدب والشعر توجد مصطلحات، والمصطلح في أي ميدان هو تصوير وتعريف يلصقه المتخصص كأن يكون فيلسوفاً أو عالماً أو مبدعاً أو أديباً بكلمة من الكلمات، أو يحاول أن يجد الكلمة المناسبة لإلصاق هذا التعريف. ولما كان المصطلح هو من ابتكار العالم أو المبدع، فهو متغير وليس ثابتاً تبعاً لتطور العلوم والفنون، وهذا التطور قد يحدث في فترات زمنية متقاربة أو لفترات زمنية متباعدة.

والفلسفة حالها حال بقية ميادين المعرفة عانت وما تزال تعاني من مشكلة المصطلح واختلاف دلالاته. وهذا الأمر في حقل الفلسفة إنما يرجع إلى أسباب عديدة، يقف في مقدمتها صعوبة تحديد تعرف ومعنى محدد للفلسفة بحد ذاتها، لان كل فلسفة هي وليدة عصرها وبيئتها، بمعنى أن الفيلسوف يتأثر ويؤثر في الآخرين، ومن هنا نتحدث عن حقب وتواريخ وفلسفات، كالفلسفة اليونانية والفلسفة الإسلامية، والفلسفة الحديثة، والفلسفة المعاصرة، تختلف احدهما عن الأخرى بالأفكار والنظريات.

ومن هنا نشأت إشكاليات متعددة في البحث الفلسفي ومن بينها مشكلة المصطلح. والبحث هنا يتعرض لدراسة هذه الإشكالية في حقبة من حقب الفلسفة وهي مرحلة الفلسفات المعاصرة؛ لان هذه الفلسفات قدمت قراءات ونظريات للمشكلات الفلسفية تختلف عن تصورات الفلسفات القديمة والوسيطة التي

جعلت من مشكلة الوجود أو العالم المحور الذي تدور حوله أبحاث الفيلسوف. واختار الباحث فيلسوف اللغة (لودفج فنغنشتاين) كونه من أهم فلاسفة التحليل المعاصرين الذي اهتم بتحديد وظيفة الفلسفة واللغة التي تصاغ بها هذه الفلسفة التي عرفت بفلسفة (التحليل المنطقي)، فضلاً عن الأثر الذي تركه فنغنشتاين في الفلسفات اللاحقة مثل الاتجاه الوضعي المنطقي المعاصر، والذي كان من بين رجالاته البارزين كارناب ، واير.

وانقسم البحث على ثلاثة مطالب، تناولتُ في المطلب الأول وظيفة الفلسفة عند فلاسفة التحليل ومن بينهم فنغنشتاين، والذين جعلوا من التحليل الوظيفة الرئيسة للفلسفة. أما المطلب الثاني فكان بعنوان التحليل المنطقي في فلسفة فنغنشتاين، وفي المطلب الثالث تحليل العالم واللغة. أما الخاتمة فتضمنت أهم نتائج البحث، وتتلخص في أن فنغنشتاين بالخصوص، ومدرسة التحليل المنطقي المعاصرة، قدموا تصوراً جديداً لوظيفة الفلسفة؛ اذ أصبحت الفلسفة مجرد توضيح للأفكار عن طريق تحليل القضايا واللغة التي تصاغ بها هذه الأفكار، فالفلسفة هنا ليست نظرية من النظريات او نسق من الأنساق، وإنما هي مجرد توضيحات للأفكار والقضايا، ومجرد تحديد دقيق لهذه الأفكار والقضايا.

. . . Abstract . . .

One of the major counts the researchers confront is the discourse and its shades; for each science, even in literature and poetry, there is a discourse; the discourse in any field designates the mind of a philosopher or a scientists, an innovative or a littérateur trying to elucidate something.

As it emanates from the scientist or innovative, it is tentative as the sciences and arts develop and such augment occurs in different spans of time, eminent or distant. Philosophy as in other fields, suffers from the discourse count and its shades of meanings and that stems from the issue that it is hard to delimit the definition of the philosophy in one term.

المبحث إلاول

الفلسفة التحليلية المعاصرة وإشكالية اللغة

مصطلح الفلسفة المعاصرة يُطلق على تلك إلاتجاهات والمذاهب الفلسفية التي ظهرت مع بداية القرن العشرين تقريباً التي انبعثت وازدهرت في أرضه، وعاش أعلامها جزءاً كبيراً من حياتهم الفكرية فيه، وسميت (بالمعاصرة) تمييزاً لها من فلسفة القرن التاسع عشر والثامن عشر خاصةً، والفلسفة الحديثة عامةً[1].

لكن هل أن هذا التمييز من قبل الباحثين لهذه الحقبة الفلسفية يعني عدم وجود صلة بين اتجاهاتها ومذاهبها الفلسفية بالفلسفات السابقة عليها سواء الفلسفة الحديثة والوسيطة منها ام اليونانية والشرقية القديمة؟ بمعنى هل هي منفصلة عنها تماماً أم أنها متصلة بها ومنبثقة منها؟

إن غالبية اتجاهات ومذاهب الفلسفة الغربية المعاصرة جديدة فقط في منهاجها وطرائق معالجتها لموضوعاتها المختلفة، بينما معظم موضوعات تلك الفلسفة قديم، وتعرض لدراستها فلاسفة العصور السابقة، فيما عدا القليل من الموضوعات المرتبطة بالكشوفات العلمية المعاصرة[2].

وهذا الأمر راجع إلى أن فلاسفة كل عصر تالٍ عادة يتناولون بالبحث الموضوعات التي تفلسف فيها السابقون عليهم، ثم يزيدون عليها موضوعات جديدة، فقد أخذ اليونان المباحث الروحية والاخلاقية التي كانت سائدة في الفكر الشرقي القديم، وزادوا عليها مباحث عقلية وطبيعية جديدة،ثم ورث فلاسفة

العصر الوسيط هذا التراث اليوناني وتناولوه بالبحث مع إضافات جديدة تدور حول الدين والوحي والنبوة، كما أنهم عالجوا-في نفس الوقت- الموضوعات القديمة بطريقة أخرى تتفق مع الروح الدينية السائدة في العصر الوسيط، سواء كانوا مسيحيين أم إسلاميين، وهكذا الحال في العصر الحديث وفلسفة القرن العشرين[٣]. لكن هل ذلك يعني أن لا يبذل الفلاسفة المعاصرون جهداً جديداً في مجال الخلق الفلسفي -إذا جاز لنا التعبير- ويقتصرون على فهم وشرح ما تركه لهم السابقون؟

بالطبع هذا الامر غير مقبول ويتنافى مع طبيعة التفكير الفلسفي الذي هو بطبيعته جهد مفتوح باستمرار وقابل للتطور والنمو، لذلك أصبح الجديد لدى فلاسفة القرن العشرين هو طريقة معالجتهم نفس الموضوعات القديمة لكن بأسلوب جديد وفي اتجاه فلسفي مغاير للسابقين[٤].

وهذا المنهج الجديد فُرض عليهم بفعل عدة مؤثرات كان من بينها الاكتشافات العلمية في مجال الفيزياء ومنها نظريات نيوتن وغاليلو ونظرية انشتاين النسبية، فضلاً عن التقدم العلمي والمادي الكبيرين الذي أحرزته العلوم الطبيعية بواسطة المنهج التجريبي، والايمان بعلوم الرياضة والرجوع إلى التحليل الرياضي الذي يمثل دقة التفكير في ذلك العصر[٥].

كل هذه العوامل أو المؤثرات أسهمت في ظهور عدة اتجاهات فلسفية تختلف في طريقتها ومنهجها ومعالجتها للموضوعات الفلسفية والتي حسبنا الاشارة إليها على سبيل الذكر ومنها[٦]: الفلسفة الظاهراتية، الفلسفة الوجودية، الفلسفة البراجماتية، الفلسفة التحليلية -والتي ينتمي إليها فتغنشتاين-، الوضعية المنطقية المعاصرة.

الفلسفة التحليلية

يُعد الاتجاه التحليلي من أهم الاتجاهات والمذاهب الفلسفية التي ظهرت في القرن العشرين، إلى درجة أصبحت معها السمة المميزة لهذا العصر انه (عصر التحليل)، وظهور هذا المنهج وتبنيه عند معظم فلاسفة الانجليز دفع بهم إلى التحول من الاتجاه المثالي إلى الاتجاه الواقعي، فالطابع العام للفلسفة المعاصرة هو الطابع التحليلي الواقعي المتناسق مع روح العصر العلمية والرياضية[٧].

وقد تبنى هذا الاتجاه التحليلي العديد من الفلاسفة ومنهم الفيلسوف الانجليزي جورج مور، وبرتراندرسل، والفرد نورث وايتهد، ومدرسة الوضعية المنطقية المعاصرة والذين منهم فتغنشتاين[٨]. ويمكن لنا حصر الخصائص العامة المشتركة لفلاسفة التحليل بالاتي ذكره:

١. إن الهدف من استخدام التحليل كمنهج في الفلسفة هو الرجوع إلى العناصر الاولية البسيطة والوحدات الجزئية الاساسية التي يقوم عليها الفكر والوجود، والتي يبدأ منها العلم والمعرفة، لان هذا التحليل يوضح حقيقة تلك العناصر والجزئيات، كما يبين العلاقات التي تربطها بعضها ببعض[٩].

٢. إنكار الميتافيزيقا: الميتافيزيقا أو ما يُعرف بعلم ما بعد الطبيعة، وهو العلم الذي يجعل من الموضوعات غير المحسوسة والخارجة عن نطاق التجربة محلاً لدراسته، كموضوع وجود الباري(جل شأنه)، واثبات وجود النفس والروح، وبعض الموضوعات الاخلاقية، وغيرها. ويطلق على هذه الموضوعات أو المشكلات بالقضايا الميتافيزيقية. حيث ذهب فلاسفة التحليل ومن بينهم فنغنشتاين إلى وجود انموذجين من القضايا يمكن أن تكون لها معنى، أولها قضايا العلوم الطبيعية وتعبر عن وقائع العالم، والآخرى قضايا المنطق والرياضيات البحتة،

والتي لا صلة لها بالخبرة، لكنها صادقة دائماً، وما دامت قضايا الميتافيزيقا لا تدخل في أحد هذين الانموذجين فهي قضايا لا معنى لها[١٠].

٣. المجال الوحيد المشروع للفلسفة هو منطق العلوم أو فلسفة العلوم، بمعنى أن الافكار والقضايا التي يحللونها هي قضايا العلم الطبيعي، لا من حيث محتواها، فذلك من شان علماء الطبيعة، وإنما من حيث صورتها وهي دراسة تركيب النظرية العلمية وصلتها بالواقع،ودراسة المناهج العلمية، وتوضيح تصورات المعنى والصدق والاحتمال[١١].

٤. النمط المعرفي: المقصود بالنمط المعرفي هو أن الفلسفة التحليلية تتجه نحو الكشف عن العالم الخارجي، وذلك عن طريق فحصه؛ ولأجل اكتساب المعرفة، وليس لأي سبب آخر، وهذا ما جعل بعض الباحثين يصفون هذه الفلسفة بأنها (فلسفة علمية). وهذا النمط المعرفي للفلسفة التحليلية لزم عنه واقعيتها الابستمولوجية، واتجاهها المعين نحو المذهب التجريبي[١٢]، خصوصاً في اتجاهاته المتأخرة المتمثلة بأصحاب الوضعية المنطقية الذين حاولوا التحقق من صدق العبارة، او كذبها من خلال مطابقتها للواقع وتحققها الفعلي فيه[١٣].

٥. العناية باللغة: إن من أهم الامور التي عني بها فلاسفة التحليل هو اعترافهم بأثر اللغة الفعال في الفلسفة، وهم لا ينظرون إلى اللغة على أنها مجرد وسيلة، بل هي أيضاً هدف من أهداف البحث الفلسفي، ويُعد هذا الامر عنصراً جديداً يميز الفلسفة التحليلية، وينظر إليه على أنه خاصية من خصائصها الرئيسة[١٤].

وهذا الاهتمام الكبير باللغة من جانب بعض الفلاسفة التحليليين من أمثال (مور) و(فنغنشتاين) خصوصاً في كتاباته المتأخرة، ومدرسة اكسفورد، قد دفع بعض الباحثين إلى تعريف الفلسفة التحليلية بأنها: مجرد دراسة للغة[١٥].

وهذا الاعتراف بالدور الحيوي الذي تلعبه اللغة في الفلسفة من قبل فلاسفة التحليل، ينبغي أن لا يقودنا إلى الخلط بين هكذا دراسات، ودراسات أخرى للغة، فرجال اللغويات وفقهاء اللغة والنحويون وواضعو المعاجم اللغوية هم ايضاً يدرسون اللغة، إلا أن اهتمامهم يقوم في جوهره على أساس البحث العلمي، فيهتمون بالوقائع المكتشفة عن كيفية استخدام اللغة، ومعاني الالفاظ، وكيف تبدأ اللغة وتتغير، وهكذا.

أما الفيلسوف التحليلي فيدرس اللغة لا من أجل صياغة فروض علمية عنها، بل لأنه يعتقد أن مثل هذه الدراسة أداة لها قيمتها في مساعدته على تحقيق هدفه الاساس في حسم المسائل الفلسفية، وتأتي في مقدمتها المسائل الميتافيزيقية، والتي تعني بالبحث في أمور تخرج عن أطار الحس التجريبي والواقعي للإنسان(١٦).

ومع أن فلاسفة التحليل متفقون على أهمية دراسة اللغة، فأنهم مختلفون في نوع اللغة التي ينبغي دراستها، هل هي لغة الانسان العادي أو كما يُسميها جورج مور(لغة الادراك العام)، أم هي لغة مثالية أو كما يسميها رسل(اللغة العلمية)، لذلك عرفت الفلسفة التي تبنت المنهج التحليلي المنطقي(الفلسفة اللغوية)، والتي من أبرز رجالاتها رسل، وفنغنشتاين، وكارناب، واير.

اختلف فلاسفة التحليل في تبني اللغة المعتمدة في تحليلاتهم اللغوية، حيث نجد جورج مور كان يدعو إلى تجنب اللغة الفلسفية الخاصة، مفضلاً عليها اللغة العادية سواء في التعبير عن مواقفه الفلسفية او نقده لمذاهب الآخرين(١٧). حيث كان مور مهتماً بالاستخدام العادي للغة لرغبته الملحة في أن يُعيد إلى الكلمات معانيها المألوفة بعيداً عن مصطلحات الفلاسفة، على الرغم من اعترافه أن في اللغة العادية كلمات غامضة مثل: عقل، شيء، ذاكره... ألخ، لكنه يرى أن هذا الغموض لا يعني سوء

استخدامنا لها[١٨]. في المقابل نجد أن برتراندرسل لم تكن له ثقة باللغة العادية للتعبير عن المواقف الفلسفية، وكان يدعو إلى تبني لغة فلسفية خاصة او كما يسميها(لغة مثالية)، وهذا راجع إلى استفادته من المنطق الرمزي ونظرياته في حل المشكلات الفلسفية المناسبة[١٩].

أما فنغنشتاين فنجد أنه بدأ بشيء وانتهى بشيء آخر، أما موقفه الاول والذي عبر عنه في مؤلفه (رسالة منطقية فلسفية) كان يدعو فيه إلى استخدام لغة فنية خاصة كالتي تحدث عنها (رسل) من قبل، لكنه تراجع عن هذا الموقف في مؤلف الاخير (مباحث فلسفية)، واتجه إلى الرجوع إلى اللغة العادية التي نتكلمها في حياتنا اليومية، وأصبح يتصور اللغة أنها متعددة الوظائف، كاصدار أوامر أو توجيه أسئلة، أو تعبير عن رغبة، أو اقامة صلاة، ألخ، ومن ثم أدرك فنغنشتاين أن اللغة ظاهرة اجتماعية لا نستطيع فصلها عن استخدامنا المألوف لها[٢٠]. ومهما يكن من أمر اختلافهم على نوع اللغة، فهم يسلمون بأهمية اللغة ووجوب دراستها، سواء كانت لغة اصطناعية أم لغة طبيعة.

المبحث الثاني

التحليل المنطقي في فلسفة فنغنشتاين

منذُ بداية القرن المنصرم ذهب كثير من الفلاسفة إلى أن التحليل هو كل عمل الفلسفة أو هو الفلسفة كلها، من حيث أن الفلسفة لا تتكون على نفس النحو الذي تتكون عليه العلوم الآخرى، إذ هي تقوم على أساس محاولة توسيع معرفتنا، بل على أساس نوع آخر من النشاط يوضح ما نعرفه فعلاً من قبل، وذلك بحل المشكلات التي لا تنتج عن جهلنا بالواقع نفسه بقدر ما تتيح من الوهم العقلي وسوء الفهم[٢١]. ولم يكن ذلك الخلط ناشئاً إلا عن سوء استخدامنا للقوالب التي تصبّ فيها أفكارنا ومعارفنا وهي اللغة. ولذا فقد أصبح تحليل اللغة هو العمل الاساس للفلسفة –لا من حيث هي مجرد ألفاظ– و إلا كان ذلك الميدان خاصاً بعلماء اللغة، بل من حيث ما تُشير إليه من أفكار ومعرفة، وخاصة تلك المتعلقة بالعلوم بصفة خاصة، دون ان تتدخل في وظيفة العلماء، إنما هي فقط تحلل قضاياهم[٢٢].

وقضايا اللغة بصفةٍ عامة بقصد توضيح غوامضها دون أن تتعرض للضرب في مجال الغيب، وهذا ما دعا فنغنشتاين إلى القول بأنّ الفلسفة التقليدية بمشكلاتها وحلولها التقليدية، إنما تنشأ عن الجهل بمبادئ وسوء استخدام اللغة[٢٣].

وخير من يمثل هذا الاتجاه الجديد هم فلاسفة الوضعية المنطقية، وبرترندرسل، وجورج مور، وفنغنشتاين، وكارناب، وغيرهم ممن حاولوا أن يقوموا بمراجعة للمدركات العقلية من حيث (إعادة تخطيط لخارطة الفكر)[٢٤].

ويُعد فنغنشتاين الرائد الثالث من رواد الفلسفة التحليلية إلى جانب جورج مور ورسل، بل أن الفلسفة من حيث هي تحليل لتتضح كأشد ما يكون الوضوح في فلسفة فنغنشتاين، فهو يستخدم التحليل بوصفه منهجاً في الفلسفة لا كغاية فلسفية، ويقترب مفهومه للفلسفة من مفهوم جورج مور إلى حدٍ كبير، فالفلسفة عند فنغنشتاين فاعلية تنصب على التوضيح المنطقي للأفكار(٢٥).

يقول «إن موضوع الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار، فالفلسفة ليست نظرية من النظريات بل هي فاعلية، ولذا يتكون العمل الفلسفي من توضيحات، ولا تكون نتيجة الفلسفة عدداً من القضايا الفلسفية، إنما هي توضيح للقضايا، فالفلسفة يجب أن تعمل على توضيح وتحديد الافكار بكل دقة، وإلا ظلت تلك الافكار معتمة ومبهمة، إذا جاز لنا هذا الوصف»(٢٦).

إن التحليل عند فنغنشتاين هو السمة البارزة في فلسفته، حتى إننا نستطيع القول بان الفلسفة لديه هي تحليل، وهو يستخدم التحليل كمنهج في الفلسفة لا كغاية فلسفية، بمعنى انه لا يستهدف التحليل لمجرد تقسيم العالم الى مجموعة من الوقائع، أو رد اللغة إلى عدة قضايا، أو رد المعنى إلى طريقة استخدامنا للألفاظ، إنما هو يستخدمه لكي يوصله إلى غاية أبعد من ذلك، وهي توضيح المشكلات الفلسفية التي إذا ما وضع معظمها تحت مجهر التحليل زال عنها كل غموض، واتضح أنها مشكلات زائفة، أو أنها ليست بمشكلات أصلاً(٢٧).

وقد عبر فنغنشتاين عن هذا المعنى تعبيراً دقيقاً بقوله «ن معظم القضايا والاسئلة التي كُتبت عن أمور فلسفية ليست كاذبة، بل هي خالية من المعنى، فليس بوسعنا أن نجيب عن أسئلة من هذا القبيل، بل كل ما بوسعنا هو أن نقرر عنها أنها خالية من المعنى، فمعظم الاسئلة والقضايا التي يقولها الفلاسفة انما تنشا عن حقيقة كوننا

لا تفهم منطق لغتنا»[٢٨]. ومن هنا أصبح مفهوم الفلسفة عند فنغنشتاين مختلفاً كل الاختلاف عن مفهومها عند غيره من الفلاسفة، آذ أصبحت الفلسفة مجرد توضيح للأفكار عن طريق تحليل القضايا واللغة التي تصاغ بها هذه الافكار، فالفلسفة هنا ليست نظرية من النظريات، أو نسق من الانساق، وانما مجرد توضيحات لأفكار والقضايا وتحديد دقيق لهذه الافكار والقضايا.

وهذا التوضيح وذلك التحديد يساعدنا على ازالة كل غموض، وكل لبس عما نفكر فيه أو نعبر عنه[٢٩]. يقول «إن المشكلات يتم حلها لا باعطائها تفسيراً جديداً، بل بواسطة ترتيب وتنظيم ما نعرفه بالفعل من قبل، فالفلسفة عبارة عن معركة ضد البلبلة التي تحدث في عقولنا نتيجة لاستخدام اللغة»[٣٠]. وبمعنى آخر فالهدف من الفلسفة هو أن نوضح للآخرين كيفية الخروج من المشكلات الفلسفية التي تستغلق على إفهامهم أو على حد تعبير فنغنشتاين «هو أن نوضح للذبابة طريق الخروج من زجاجة الذباب»[٣١]. أي أن الفلسفة أصبح ينظر إليها على أنها أسلوب فني لعلاج المشكلات الفلسفية، وبذلك أصبحت مهمتها مهمة علاجية.

وان كانت طريقة فنغنشتاين في التحليل مختلفة من كتاب إلى آخر، فطريقة التحليل المستخدمة في ((الرسالة المنطقية الفلسفية)) كانت تعتمد على رد ما هو مركب إلى عناصره الاولى التي لا تنحل إلى ما هو ابسط منها، فالعالم عنده بناء على ذلك ينحل إلى وقائع[٣٢]، والوقائع تنحل إلى أشياء أو بسائط، واللغة تنحل إلى مجموعة من القضايا الذرية او الاولية، وهذه الاخيرة تنحل إلى أسماء، وهكذا[٣٣]. أما التحليل في فلسفته المتأخرة فيسلك اتجاهاً آخر، فهو لا ينصب على رد ما هو مركب إلى عناصره البسيطة، بل ينصب على اللغة لمعرفة الطريقة التي تستخدم بها الالفاظ بالفعل، والتحليل يظهر لنا في هذه الحالة أن كثيراً من مشكلات الفلسفة

تنشا مثلاً من استخدام كلمة ما في سياق مخالف للسياق الذي كان يجب ان توضع فيه أو تستخدم فيه، يقول «ويزول ذلك اللبس وسوء الفهم المتعلق باستخدام الالفاظ إذا ما استبدلنا صورة تعبير بصورة أخرى، ونستطيع أن نسمي ذلك بتحليل صورة التعبير»[٣٤].

ويتضح مما سبق أن فنغنشتاين قد حصر أو حدد مهمة الفلسفة في دائرة ضيقة جداً، واكتفى بتحديدها في التوضيح والتحليل من دون أن يكون لها إضافة أية معرفة جديدة. لكن هذا المفهوم الضيق سرعان ما يواجه صعوبات كثيرة أهمها[٣٥]:

أولاً: إذا كانت غاية الفلسفة توضيح الافكار والقضايا، فان ذلك يستدعي ان يكون للفلسفة مبادئ محدودة يهتدي بها الباحث، كما يجب أن يكون للتوضيح منهج واضح المعالم، وإلا ضاعت جهود الفيلسوف وتحولت المهمة إلى اجتهادات ذاتية يختلف الفلاسفة في تطبيقها.

ثانياً: إذا كان جوهر العمل الفلسفي تحديد الافكار الغامضة والمشوشة فان علينا واجب الاستعانة بنظرية التعريف مثلاً مع أن نظرية التعريف تؤلف زاوية مهمة في العمل المنطقي والفلسفي، وهي تتألف من مبادئ في تحديد الافكار، والسؤال الذي يقترح هنا هو ما موقف فنغنشتاين من هذه النظرية؟ أنها لا تنتمي إلى العلوم الطبيعية أو التجريبية، وإذا افترضنا أنها جزء من فعالية الفلسفة في التوضيح، فإن علينا أن نسلم بضرورة نظرية تحليلية عامة في الفلسفة.

ثالثاً: إذا أردنا تطبيق فعالية التحليل على مفاهيم العلوم الطبيعية والرياضية مثلاً، فان علينا قبل الولوج في هذه الفعالية أن تكون لدينا معرفة بالعلم الذي نقوم بتحليل أفكاره وقضاياه من جهة، ونسعى بعد إتمام الفعالية التحليلية إلى إعادة بناء

المفاهيم والقضايا من جهة أخرى، وهذا يدل على إمكانية تطوير نظريات جديدة أساسها التحليل، وبالتالي إمكانية إضافة معارف جديدة.

استناداً إلى النقاط الثلاث يجب أن يكون التحليل أكثر فاعلية وانجازاً مما تصوره فنغنشتاين، لأن العملية التحليلية تقتضي إعادة البناء والتركيب، وتستلزم وجود نظرية تتحدد في إطارها منهجية التحليل والمبادئ العامة التي يستلزمها.

وسواء أخذنا بمفهوم التحليل عند فنغنشتاين أم المفهوم الواسع، فإن العملية التحليلية ذات فعالية قوامها التخلص من الغموض والتشويش في الافكار والمفاهيم، وهذا يؤلف الجانب السلبي، بينما يكون الجانب الايجابي في تسهيل مهمة العالِم في الحصول على أفضل النتائج[٣٦].

ويظهر الجانب السلبي بوضوح بازاء النظريات الفلسفية الميتافيزقية، حيث يرى فنغنشتاين أن العبارات الميتافيزيقية مجرد عبارات فارغة لا معنى لها، وفي ذلك يقول «إن معظم القضايا والاسئلة التي كُتبت عن أشياء فلسفية ليست كاذبة بل لا معنى لها، لذلك لا يمكن الاجابة عن هذا النوع من القضايا والاسئلة مطلقاً،بل علينا بيان سخافتها»[٣٧]، ويقوا أيضا «إن معظم الاسئلة والقضايا التي يعملها الفلاسفة تستند إلى أننا لا نفهم منطق لغتنا»[٣٨].

المبحث الثالث

تحليل العالم واللغة

طبق فنغنشتاين فكرة التحليل على كثير من مجالات البحث الفلسفي أهمها:

١. العالم أو الواقع الخارجي.
٢. مجالات اللغة والفكر سواء كان فكراً فلسفياً أم علمياً.

وهذه الموضوعات غير منفصلة في فلسفته وتحليلاته، فتحليل اللغة مرتبط بتحليل العالم[٣٩]. وهذا ما يتضح في سياق حديثنا عن هذين النوعين من التحليل. إذ إن القضية الاولية –وهي الوحدة الاولى التي تنحل إليها اللغة تكون رسماً للواقعة الذرية– وهي الوحدة التي ينحل إليها العالم. كما أن تحليل الفكر مرتبط بتحليل اللغة من حيث أن اللغة هي الصياغة اللفظية، أو هي الجهاز الرسمي الذي نعبر عنه الافكار والمعاني المختلفة[٤٠].

أولاً: تحليل العالم

يبدأ فنغنشتاين مؤلفه (رسالة منطقية فلسفية) بالحديث عن العالم وتحليله، والقارئ لهذه الرسالة يجد انه يستخدم كلمة العالم بمعاني مختلفة، فهو في بعض الاحيان يستخدم هذه الكلمة لكي يُشير بها إلى العالم الخارجي الموجود بالفعل، فيقول «إن العالم هو مجموع الوقائع لا الاشياء»[٤١]، والمقصود بالوقائع هنا هي تلك الوقائع الموجودة وجوداً فعلياً في عالمنا المحيط، كما يقول «إن العالم هو مجموع

الوقائع الذرية الموجودة»[٤٢]، أي تلك الوقائع البسيطة التي لا تنحل إلى ابسط منها، والتي يسميها فنغنشتاين الوقائع الذرية. ونجده أحياناً أخرى يستخدم كلمة العالم استخداماً مخالفاً لهذا الاستخدام الاول، حيث نجده يشير بكلمة العالم إلى عالم غير العالم الواقعي، حيث يقول «الوقائع في المكان المنطقي هي العالم»[٤٣]. فالعالم هنا ليس هو العالم الموجود وجوداً فعلياً، لكنه عالم من نوع آخر، وهو عالم منطقي او عالم وقائع وروابط منطقية وليس عالمنا الخارجي.

ولكن سواء استخدم فنغنشتاين كلمة العالم للدلالة على الوجود الفعلي أو الوجود المنطقي، وسواء أدل هذا على استخدامات مختلفة لنفس الكلمة، فان هذا لا يعني أن هناك تناقض في الاستخدام، فالعالم -كما يرى فنغنشتاين- مرتبط بالمنطق وباللغة والفكر، وانه لا انفصام بين العالم كوجود فعلي خارجي، وبينه كقضايا، فتحليل العالم مرتبط اشد الارتباط بتحليل اللغة والفكر[٤٤].

وينحل العالم إلى وقائع، والوقائع عنده ذرية، يقول فنغنشتاين «إن ما هو هنالك (الواقعة) هو وجود الوقائع الذرية»[٤٥]، فمعنى وجود الواقعة هو وجود الواقعة الذرية. وعلى ذلك تتكون الواقعة عند فنغنشتاين من عدة وقائع ذرية، ومن ثم فهي مركبة وليست بسيطة، وهذه الوقائع تتصف بعدة صفات او سمات منها:

١. أنها مركبة من وقائع ذرية، فهي ليست بسيطة.

٢. أنها منفصلة ومستقلة بعضها عن البعض الآخر، وهذا يخالف الاتجاه المثالي الذي يرى الوقائع مترابطة ومتحدة.

٣. الواقعة المركبة تتكون من عدة وقائع ذرية، أما الواقعة البسيطة فتتكون من واقعة ذرية.

ويسمي فنغنشتاين الواقعة البسيطة التي لا تتكون من وقائع أخرى ولا تنحل إلى ابسط منها (بالواقعة الذرية)، وهذه الاخيرة تتميز بما يأتي:

١. الواقعة الذرية هي ابسط ما يمكن أن ينحل إليه الوجود الخارجي أو العالم، بعبارة اخرى فان هذه الواقعة الذرية هي ابسط الوقائع التي يمكن أن يرتد إليها تحليلنا للعالم.

٢. الوقائع الذرية منفصلة ومستقلة بعضها عن البعض الآخر، بحث أننا كما يقول فنغنشتاين «لا نستطيع من وجود أو عدم وجود واقعة ذرية ما أن نستنتج وجود أو عدم وجود واقعة ذرية أخرى»[٤٦]. وهذا الانفصال أو الاتصال ناشئ عن طبيعة التفكير الذري، ذلك التفكير الذي يؤمن بالتعددية وينكر الترابطية والوحدوية المطلقة للعالم والفكر والوجود.

٣. الوقائع الذرية متغيرة وليست ثابتة، أما الاشياء التي تتكون منها هذه الوقائع فهي الثابتة والدائمة والخالدة.

٤. يتوقف الصدق والكذب على الوقائع الذرية، فهي معيار الصدق والكذب، وينتج عن هذا أن هذه الوقائع لا بد من خضوعها للملاحظة والادراك وإلا لما استطعنا أن نتأكد من صدق وكذب أقوالنا وقضايانا.

٥. ويترتب على النقطة السابقة ضرورة أن تكون الوقائع الذرية موجودة حتى يمكن أن يكون للقضايا –وهي عرضة للصدق والكذب– معنىً ومحكاً ومعياراً، ذلك لان الوقائع الذرية هي ما تجعل القضايا الذرية صادقة، وفي ذلك يقول فنغنشتاين «فإذا كانت القضية صادقة، كانت الواقعة الذرية موجودة، وإذا كانت كاذبة، لم يكن للواقعة الذرية وجود»[٤٧].

ثانياً: تحليل اللغة

احتلت دراسة اللغة أهمية مركزية في نسق الرسالة المنطقية لفنغنشتاين، ولعبت دوراً حيوياً في تحليلاته وأفكاره التي أودعها رسالته[٤٨]. إذ يعتقد فنغنشتاين أن سوء الفهم لمنطق اللغة هو الذي أدى إلى ظهور الكثير من المشكلات الفلسفية ولا يمكن أن نقضي على سوء الفهم هذا ولا على المشكلات الفلسفية الناجمة عن سوء الفهم هذا إلا بواسطة تحليل اللغة[٤٩]. وهذا ما دفعه إلى القول «إن الفلسفة كلها عبارة عن تحليل اللغة»[٥٠]، ويقول في كتابه أبحاث فلسفية «إن الفلسفة عبارة عن معركة ضد البلبلة التي تحدث في عقولنا نتيجة لا ستخدام اللغة»[٥١]. والافكار التي طرحها فنغنشتاين ضمن هذا الجانب أدت إلى ظهور مدرستي أكسفورد وكمبردج في تحليل اللغة من حيث تأثرهما معاً بتحليلات فنغنشتاين التي تكشف عن أبعاد جديدة في التحليل بما يثري جانب الدراسات اللغوية.

يذهب فنغنشتاين إلى تحليل اللغة إلى أبسط وحداتها، فكما أن العالم حينما يوضع تحت التحليل المنطقي ينقسم إلى وقائع، وكل واقعة من الوقائع تتكون من واقعة ذرية، كذلك اللغة تنقسم إلى قضايا، وكل قضية من هذه القضايا إنما تنحل بالضرورة إلى ما هو أبسط منها وهو القضية الاولية التي قوامها أسماء[٥٢].

ومن ثم فإن فنغنشتاين في تصنيفه للقضايا يذهب إلى أنها تنقسم إلى ما هو بسيط وما هو مركب، فأبسط القضايا التي تنقسم إليها اللغة أو التي تنحل إليها هي القضية الاولية او ما يسميه فنغنشتاين (القضية الذرية)، حيث لا تتكون من أجزاء تكون في حد ذاتها قضايا[٥٣]. أما القضية المركبة فهي تقابل القضية الجزئية في فلسفة رسل الذرية.

إذن مفهوم القضية الاولية في مفهوم فنغنشتاين هي أبسط وحدات اللغة، ذلك أن اللغة هي مجموع القضايا وتحليلنا للقضايا لا بد وان ينتهي إلى القضايا الاولية، ومن ثم فإن القضية الاولية هي أبسط قضية تنحل إليها اللغة وتكون ذات معنى[٥٤].لكن لا ينبغي من هذا أن نفهم أن البساطة عند فنغنشتاين لا تعني التركيب، على الرغم من أن القضية الاولية هي أبسط قضايا اللغة إلا أنها مع هذا تتكون من أسماء، أنها ارتباط أو تسلسل من أسماء، و الاسماء في حد ذاتها رموز بسيطة[٥٥]. أما عن العلاقة التي يُقيمها فنغنشتاين بين تحليل اللغة وتحليل العالم، فيرسمها على النحو الاتي: إن الواقعة التي هي ابسط نوع من الوجود يمكن أن ينحل إليه العالم الخارجي، وفي اللغة تكون القضايا الاولية هي ابسط نوع من الكلام يمكن أن تنحل إليه اللغة، ومن ناحية ثانية وجدنا الواقعة الذرية تتكون من أشياء بسيطة تترابط فيما بينها في وحدة متكاملة مترابطة هي وحدة الواقعة الذرية نفسها، وبالمثل تتكون القضية الاولية من أسماء تترابط فيما بينها في وحدة متسقة هي وحدة القضية الاولية ذاتها[٥٦].

ولا أدل على العلاقة الوثيقة بين تحليل العالم وتحليل اللغة من تلك الفكرة القائلة بان الاسم يقابله شيء واحد، فالاسم يُشير إلى واحد من أشياء العالم، والنتيجة هي أن تحليل العالم مرتبط أوثق إلارتباط بتحليل اللغة.

... الخاتمة ...

يتضح لنا من خلال العرض السابق لفلسفة اللغة عند فنغنشتاين أنه لم يرتضِ التعريفات التي حددها الفلاسفة السابقين لمصطلح الفلسفة، وحاول تقديم قراءة ووظيفة جديدة خلاصتها أن الفلسفة ما هي إلا تحليل وتوضيح للمفاهيم والموضوعات والمشكلات التي يتعاطى معها الانسان، وتقف اللغة في مقدمة هذه المشاكل. فالفلسفة عند فنغنشتاين هي تحليل، والتحليل ليس غاية في حد ذاته، فنحن لا نلجأ إلى التحليل لمجرد إننا نريد تجزي العالم أو اللغة أو الفكر للكشف عن وحداتها الاولية فحسب، بل لكي نزيل اللبس والغموض عن أي موضوع نقوم بتحليله. فهو يستخدم التحليل كمنهج في الفلسفة، ولا يستخدمه كغاية فلسفية.

وإذا أردنا إزالة الغموض من المشكلات التي تعترضنا يجب أن نلجأ إلى استخدام اللغة العادية وليس اللغة الفلسفية المعقدة أو ما تسمى باللغة العلمية. ويرى فنغنشتاين أن اللغة هي ألعاب بيد المتكلم، فليس هناك معنى أنموذجي للكلمة، كما لا يوجد معنى لأي كلمة أفضل أو أصدق من المعنى الآخر، وليس هناك قواسم مشتركة بين الكلمات بقدر ما يوجد علاقات عائلية بين المعاني المختلفة للكلمة الواحدة -على حد تعبير فنغنشتاين- كما أن هناك علاقات عائلية بين الاستخدامات المختلفة للجمل.

والمقصود بالعلاقات العائلية هو أن أفراد العائلة الواحدة يتشابهون وبعضهم أنوفهم متشابهة، وبعضهم لون البشرة متشابه، وهكذا، بحيث يمكن لنا القول إن أفراد العائلة بينهم جميعاً سمة أو أخرى واضحة عند البعض دون البعض الآخر.

١. يُنظر: سماح رافد محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي، ط١، ١٩٧٣ ص٨.
٢. المصدر نفسه، ص١٢.
٣. المصدر نفسه، ص١٥.
٤. مصطفى النشار، مدخل جديد إلى الفلسفة،ص٣٠.
٥. يُنظر: مصطفى محمود، اينشتاين والنسبية، دار المعارف، ط٧، مصر، القاهرة ١٩٩٣.
٦. ينظر: عبد الفتاح الديدي، الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، ط٢، الهيئة المصرية للطباعة والنشر١٩٨٥.
٧. يُنظر: مورتن وايت، عصر التحليل(فلاسفة القرن العشرين)، ترجمة: اديب يوسف، دمشق، ١٩٧٥، ص١٠.
٨. يُنظر: محمود زيدان، مناهج البحث الفلسفي، ص٨٠.
* أختلف الباحثون في ترجمة أسمه الى العربية، فمنهم من يكتبها (فنغنشتاين) وتارة (فنجنشتاين) ومرة (ونجنشتاين). وهو فيلسوف نمساوي، لكنه يُعتبر عنصراً هاماً من عناصر الفلسفة الانكليزية، لأنه عاش في انكلترا طالباً فأستاذا في كمبردج. يُنظر: د. عزمي أسلام، فنغنشتاين، ص١٠-١٥.
٩. يُنظر: سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي، ط١، ص١٩٧٣.
١٠. يُنظر: توفيق الطويل، أسس الفلسفة، ص٢٠٠.
١١. يُنظر: محمود زيدان، مناهج البحث الفلسفي، ص٨٤.
١٢. ينظر:محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٤ص١٦٢.
١٣. يُنظر: السيد تفادي، مبدأ التحقيق عند الوضعية المنطقية، دار المعرفة الجامعية ١٩٩١ ص٢٥.
١٤. يُنظر: محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، ص١٦٤.
١٥. يُنظر: محمود فهمي زيدان، مناهج البحث الفلسفي، ص٩٠.
١٦. يُنظر:محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة،ص١٥٥.
١٧. يُنظر: محمود فهمي زيدان، مناهج البحث الفلسفي، ص٩٢.
١٨. يُنظر:wietz,m,3(oxford philosophy), philosophical review,1953, p.189.
١٩. 70-Russell, b.myrticism and logic, p.68
٢٠. يُنظر: محمود زيدان، مناهج البحث الفلسفي، ص٨٥-٨٦.
٢١. زكي نجيب محمود، نحو فلسفة علمية،مكتبة الانجلو المصرية، ط١، ١٩٥٨، ص١٤.

٢٢. المصدر نفسه، ص١٥.
٢٣. فنغنشتاين، رسالة منطقية فلسفية، ترجمة: عزمي اسلام، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨، ص٢٧.
٢٤. المصدر نفسه، ص٢٨.
٢٥. ينظر: صلاح أسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص١١.
٢٦. فنغنشتاين، رسالة منطقية فلسفية، ص٩١.
٢٧. صالح الشماع، مشكلات الفلسفة من حيث نظرية المعرفة والمنطق، مطبعة جامعة بغداد ن ط٢، ١٩٧٧، ص١٢٣.
٢٨. فنغنشتاين، رسالة منطقية فلسفية، فقرة ١١٣.
٢٩. عزمي أسلام، فنغنشتاين، ص٧٧.
٣٠. رسالة منطقية فلسفية، فقرة ١١٢.
٣١. فنغنشتاين، أبحاث فلسفية، ترجمة: عبد الرزاق بنور، المنظمة العربية للترجمة، ط١، بيروت ٢٠٠٧، ص٤٧.
٣٢. عزمي أسلام، فتجنشتاين، ص٧٨.
٣٣. أبحاث فلسفية، ص١٠٣، فقرة ٣٠٨.
٣٤. فنغنشتاين، رسالة منطقية فلسفية، فقرة ١٠١.
٣٥. فنغنشتاين، أبحاث فلسفية، ص٤٣.
٣٦. ينظر: ياسين خليل، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، العالمية للطباعة والنشر، النجف ص١٢٢.
٣٧. المصدر نفسه، ص١٢٣.
٣٨. المصدر نفسه، نفس الصفحة.
٣٩. عزمي أسلام، فنغنشتاين، ص٧٩.
٤٠. رسالة منطقية فلسفية، فقرة ١٠١.
٤١. المصدر نفسه، فقرة ٢٠٤.
٤٢. المصدر نفسه، فقرة ١١٣.
٤٣. زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، مكتبة مصر، ط١، القاهرة ١٩٦٨، ص٢٥٦.
٤٤. رسالة منطقية فلسفية، فقرة ٢٠٦.
٤٥. ماهر عبد القاهر، فلسفة التحليل المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص٢٤٥.
٤٦. رسالة منطقية فلسفية، فقرة ٢٦٢.
٤٧. عزمي اسلام، فنغنشتاين، ص٩٢.

٤٨. ماهر عبد القاهر، فلسفة التحليل المعاصر، ص٢٥٣.
٤٩. رسالة منطقية فلسفية، فقرة ٤٠٠٣.
٥٠. أبحاث فلسفية، ص٤٧.
٥١. كامل محمد عويضة، فنغنشتاين، ط١، بيروت، ١٩٩٣، ص١١٥.
٥٢. ماهر عبد القادر، فلسفة التحليل المعاصر، ص٢٥٤.
٥٣. المصدر نفسه، ص٢٥٤.
٥٤. صلا أسماعيل، التحليل اللغوي، ص٧٤.
٥٥. عزمي أسلام، فنغنشتاين، ص٨١.
٥٦. المصدر نفسه،ص٧٩.

المصادر والمراجع

١. زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، ط١ القاهرة ١٩٦٨.
٢. زكي نجيب محمود، نحو فلسفة علمية، مكتبة الانجلو المصرية، ط١، ١٩٥٨.
٣. سماح رافد محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة،مكتبة مدبولي،ط١، ١٩٧٣.
٤. السيد تفادي، مبدأ التحقيق عند الوضعية المنطقية، دار،المعرفة الجامعية، ١٩٩١.
٥. صالح الشماع، مشكلات الفلسفة من حيث نظرية المعرفة والمنطق، مطبعة جامعة بغداد ، ط٢، ١٩٧٧.
٦. صلاح إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة، ط١، بيروت ٢٠٠٧.
٧. عبد الفتاح الديدي، الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، ط٢، الهيئة المصرية للطباعة والنشر ١٩٨٥.
٨. فنغنشتاين: أبحاث فلسفية، ترجمة: عبد الرزاق بنور المنظمة العربية للترجمة، ط١، بيروت ٢٠٠٧، عزمي أسلام، فتجنشتاين، القاهرة بلا.ت.
٩. فنغنشتاين: رسالة منطقية فلسفية، ترجمة: عزمي اسلام، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٨.
١٠. كامل محمد عويضة، فنغنشتاين، ط١، بيروت ١٩٩٣.
١١. محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة ١٩٨٤.
١٢. محمود زيدان، مناهج البحث الفلسفي، مطبعة الدار الحديثة المصرية ١٩٧٧.
١٣. مصطفى النشار، مدخل جديد إلى الفلسفة.
١٤. مصطفى محمود، اينشتاين والنسبية، دار المعارف، ط٧، مصر، القاهرة ١٩٩٣.
١٥. مورتن وايت، عصر التحليل (فلاسفة القرن العشرين)، ترجمة: أديب يوسف، دمشق ١٩٧٥.
١٦. ماهر عبد القاهر، فلسفة التحليل المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٥.
١٧. ياسين خليل، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، العالمية للطباعة والنشر، النجف الاشرف.
18. wietz,m,3(oxford philosophy). philosophical review,1953.
19. Russell, b.myrticism and logic, p.6870-